الكاتب: دعوة للجميع

إن عائلاتنا تُمطَر يومياً بالدعايات التلفزيونية وإعلانات الصحف التي تخبرنا عن أشياء لا نحتاجها بالحقيقة وهي تريدنا أن نشتري أشياء أكثر وأكثر. أغلب الناس غارقون ببطاقات الاعتماد وصكوك الرهن والقلق المالي الذي هو عامل أساسي في المشاكل الصحية المرتبطة بالضغط.

بما أن المال هو الوسيلة الأكثر انتشاراً لتبادل الخيرات والخدمات في المجتمع المعاصر، علينا أن نعلّم أولادنا منذ عمر مبكر نسبياً عن كيف يقارب الأرثوذكسي المال. "محبة الفضة رأس كل شر" (1تيموثاوس 10:6). فيما المال بحد ذاته حيادي، إنّما طريقة جمعنا له وصرفه هي إما "حسنة" أو "سيئة" وتؤثّر على رحلتنا نحو الخلاص. انظروا ما حدث ليهوذا الإسخريوطي الذي اشتهى الفضة.

ما هو المال بالنسبة للكنيسة؟

لخّص المجمعان المسكونيان الأول والثاني في دستور الإيمان أسس الإيمان بما فيها الاعتقاد بأن الله الآب خلق "ما يُرى وما لا يُرى"، أي العالم كما نراه ونعرفه وعالم الملائكة الذي لا نراه، وقد خلق كل شيء من العدم (تكوين 31:1). لقد خلق الأرض والنباتات والحيوانات، وقد خلقنا نحن وخلق كل ما فينا من القدرات: أن نتأمّل ونفكّر وأن نقرر أن نحبه أو نرفضه. لقد خلق في كل منا مواهب ومهارات فريدة حتى نتمكن من الاهتمام بباقي الخليقة ونتوسّط بينه وبين العالم، مقدمين جزءً من العالم له بالمديح والشكر، ومستعملين الباقي لغذائنا.

كانت التقدمات لله في العهد القديم أفضل الطيور والعجول والخراف التي تؤخَذ إلى الهيكل ليقتَلها الكهنة وتُحرَق. لقد كان الإنسان يُقدّم لله أول ما يربّيه وزبدته.

بعد تقدمة المسيح، تقدّم الكنيسة ثمار عمل الإنسان لله، الخبز المصنوع من القمح الذي صنعه الله والخمر المصنوع من كرمته، فقط ليعادا إلينا متحوّلَين لخلاصنا. نحن نفهم أيضاً الخدمة: تقديم محبتنا وموهبتنا ووقتنا وثمار عملنا، كتقدمات شخصية لله من خلال الكنيسة.

في مجتمعنا، نحن نطبّق مواهبنا ومهاراتنا على المهمة أو في المهنة. لا يمكن أن نرى نتيجة عملنا وتقييمها بسهولة. بالمقابل نتسلّم شيكاً أو إشعاراً بالقبض وهو ما يقيس به العالم قيمة أعمالنا. بالنسبة لنا، المال هو ما نملك في نهاية اليوم الذي نستعمل فيه المهارات والمواهب التي أعطانا إياها الله في خليقته. المال هو الثمرة التي يمكننا أن نعيدها إلى الله، والمال هو الثمرة الأكثر معنى في إطارنا الثقافي كونه معيار كل أشكال التبادل. في أي وقت نجمعه ونعيد بعضه إلى الله يكون المال أداة نستعملها لعمل الله، أي لمساعدة الجائع والمشرّد كما لنشر الإنجيل، ولتأمين الضروريات لحياة عائلاتنا: الطعام واللباس والمسكن والتربية كما للتوفير للطوارئ والتقاعد.

كيف يمكننا تعليم هذا للأولاد؟

يتضمّن الاقتراح الذي قدّمه مكتب الخدمة في الكنيسة الأرثوذكسية في أميركا (OCA) "تقديم فرصة العطاء للأولاد" مقاربة من خمس خطوات لتعليم الأولاد موقفاً أرثوذكسياً من المال ودعم الكنيسة مادياً.

دعوا أولادكم يرونكم تعطون ودعوهم يعطوا

أول ما يمكن للأهل أن يقوموا به هو التأكّد من أن أولادهم يرونهم يضعون مالاً في سلة التقدمات في كل مرة تمر. الأولاد مقلِّدون، وسوف يرغبون بالقيام بالعمل نفسه. المتدرّجون يمكنهم أن يأخذوا المال من أهلهم ويضعوه في السلة.

علّموا أولادكم المشاركة

فيما يتقدّم الأولاد بالعمر، يتعلّمون أمرين: أنهم قادرون على امتلاك الأشياء، وأن الآخرين أيضاً يمكنهم امتلاك الأشياء أيضاً. وعندما يصلون إلى إدراك الأمر الثاني يمكنكم تعليمهم احترام ممتلكات الغير وسبب اهتمامنا بالأشياء، كما يمكنكم تعليمهم عن كيفية

المشاركة. يجب أن نخبر الأولاد في هذه المرحلة، وبعبارات بسيطة، أن الله يملك كل شيء، لأنه خلقه، وأن كل ما نملك هو عطية من الله. إنه يشاركنا وعلينا أن نكون مستعدين للمشاركة أيضاً.

شجّعوا أولادكم على مشاركة كل الهدايا المالية التي يحصلون عليها في أعياد ميلادهم وأعياد شفعائهم وعيدي الميلاد والفصح، وأن يشكروا الله على الهدية التي حصلوا عليها من أحد أفراد العائلة، وذلك عن طريق ردّ شيء منها لله في الكنيسة.

علّموا أولادكم أن يعطوا جزءً من المال الذي يجمعونه بأنفسهم.

هذه هي الخطوة التالية: اشرحوا لأولادكم أن الناس قادرون على العمل وجمع المال لأن الله أعطاهم الصحة والمواهب والمهارات والمواد الخام التي يستعملونها في أعمالهم. وهم، أي الأولاد، أيضاً يجمعون مالهم الخاص وهم مسؤولون عنه وهم يقررون كيف يصرفونه، لكن عليهم أن يتذكروا بأن يردّوا بعضاً منه للرب كل اسبوع، كما يفعل الأب والأم. لهذا السبب يجب على الأهل أن يكونوا المثال في المواظبة على العطاء من البداية.

أغلب الأهل يجلسون مع أولادهم يعلّمونهم كيف يقسّمون مالهم إلى "توفير" و "مصروف". لهذا سهل جداً أن يشملوا الله والكنيسة كجزئين قانونيين. لا ينبغي إرغام الأولاد على تقديم جزء من مدخراتهم، بل ينبغي أن يقدّموا من ذاتهم، بغض النظر عن حجم المتقدمة. وإذ يبدأون بهذا، يجب تشجيعهم على الالتزام والعطاء بشكل ثابت.

يجب أن يكون الجزء المقدّم لله "من الأفضل"

في العهد القديم، كانت الحيوانات المقدّمة لله تؤخَذ إلى الهيكل لكي تُذبَح وكانت دائماً من زبدة المحاصيل. لم يكن لائقاً تقديم ما هو دون ذلك. مع المال، يمكن البدء بهذه الفكرة بتعابير بسيطة: يمكن للأولاد أن يختاروا القطع النقدية الأكثر لمعاناً ليضعوها في الصينية. لاحقاً يمكن شرح فكرة القطعة الأولى وتقويتها وتعليم الأولاد أن اختيار الأفضل يكون في النظر إلى كل شيء فصل الجزء الذي سوف يُخصّص لله قبل كل شيء. التقديم لله يأتي أولاً لأن بدونه لم يكن لنا شيء.

يجب أن تكون حصة الله مهمّة

بالإضافة إلى كون الجزء الذي لله من الأفضل وأنه يُقدّم بشكل ثابت، ينبغي أن يكوّن هذا الجزء جزءً مهماً من مدّخراتنا.

ختاماً، من الضروري أن يتعلّم الأولاد أن الغنى العالمي ليس إشارة إلى بركات الله: ليس الأغنى هو المميز، كما أن الفقير ليس الأقلّ أهمية. يحذّرنا الكتاب المقدس من أن نكنز كنوزاً على الأرض وبالمقابل يعلّمنا أن نركّز على الثروات الروحية وبأن نستعمل بحكمة ما هو مسوح استعماله. كان يوسف الرامي واسع الغنى لكنه كان أيضاً مؤمناً وصاحب محبة عظيمة لله. لقد استعمل ماله ليشتري كتاناً نقياً ليلفّ به جسد المسيح، كما اشترى قبراً احتواه لفترة قصيرة. لقد امتدح المسيح الأرملة الفقيرة لأنها أعطت فلسين فقط لتساعد مَن هم في ضيقة أكبر مما هي فيه، بالرغم من أن غيرها أعطى أكثر مما أعطت هي بكثير.

علمى طفلك الفرق بين الحاجة والرغبة ؟

وإليك بعض الأسئلة التي من الأفضل أن توجهيها إلى نفسك:
1- هل أقضي وقتاً طويلاً في التسوق للبحث عن ماركات معينة ؟
2- إن دخولي للمنزل وبيدي أشياء كثيرة يعني السعادة بالنسبة لي .
3- هل أقوم بشراء كل جديد لأبنائي لمجرد أن أقرانهم قاموا بشرائه ؟
4- هل أقوم بالتبرع لجهات خيرية وأدعو أبنائي لمشاركتي في ذلك ؟
5- هل أقوم بإنفاق الأموال على متطلباتي وأنسى أبنائي ؟
6- هل أستطيع أن أجعل أبنائي يشعرون بالسعادة عندما أقضي وقتاً أطول معهم وليس بشراء أشياء جديدة ؟
هذه الأسئلة عزيزي المربي تضع المجهر أمام عينيك لترى تقاليدك المالية ، وأعرافك التي وضعتها لنفسك ، وكن على يقين أن هذه الأعراف ستنتقل إلى أبنائك دون أن تدري .
؟ خطوة .. خطوة نحو الهدف

هنالك عدة مجالات من الأفضل أن نسبر أغوارها مع أبنائنا ونعلمهم التعامل معها ومن تلك المجالات :

1- التسوق

إليك هذه النقاط السريعة :

أ - علمهم الفرق بين الحاجة والرغبة .. اكتب معهم 3 رغبات و3 احتياجات يرغبون في شرائها قبل الذهاب للتسوق وطبعاً تأتي دائماً شراء الاحتياجات قبل الرغبات .

ب - توقع المبلغ الذي ستحتاجونه لشراء الاحتياجات وضع مبلغاً معيناً للصرف .

ج - عندما ينتهي المبلغ المحدد . أخبر ابنك بذلك .

د - اصطحب ابنك عند شراء احتياجات المنزل .. فهى وسيلة جيدة لتعلمه فن التسوق ، فمثلاً الطفل الصغير ذو السنة الواحدة يستطيع أن يسلم الكاشير المال ، أما الطفل ذو الخمس سنوات ، فإنه يستطيع أن يعرف أماكن شراء الأشياء وأخيراً الطفل ذو العشر سنوات يستطيع أن يقارن بين المشتريات أيها أفضل .

2- صرف المال :

أ - أعطهم مصروفاً أسبوعياً ، والسن المناسب للمصروف يبدأ عندما يبدأ ابنك في شراء احتياجاته بنفسه وامنحه مصروفاً كافياً حسب عمره وراقبه وهو يشتري احتياجاته ويوفر منه .

وتذكر عندما تحصل على أي ترقية أو علاوة أن تمنح ابنك علاوة هو أيضاً .

ب - دربه على تقسيم المصروف إلى أجزاء صغيرة يتعامل معها طوال الأسبوع ووجه نظره إلى الأشياء التي يجب أن يشتريها من مصروفه .

ج - عندما يشتري ابنك بمصروفه أشياء لم تعجبه لاحقاً أو تتعطل خلال فترة قصيرة ، لا تتبرع حينها بشراء أشياء جديدة وستكون هذه أول دروس حياته .

د- لا تُفقد الهدايا معناها .. بكثرة شرائها لأبنائك عند كل نزهة أو تسوق .

هـ - ضع أهدافاً محددة لكم كأسرة أو لابنك تدخرون لها مثل الذهاب لرحلة أو تغيير شيء في غرفته .

3- قائمة المعطلات

أ - تبدأ المعطلات وتبدأ معها المتطلبات الإضافية وطلبات زيادة المصروف .. وعليك هنا بوضع قائمة مع أبنائك بالمطلبات وناقش كل فكرة على حدة ودع ابنك يلغي الأشياء الأقل أهمية له .

ب - قدم بدائل لأبنائك ، فعندما يطلب أحدهم شيئاً مرتفع الثمن قدم له اقتراحاً أن يتشارك مع أخيه في هذا الشيء ويتقاسمان استخدامه أو أن تساهم الأسرة كلها في شراء هذا الشيء الذي يتقاسمون استخدامه